



إببارشية جنوبي أمريكا للأقباط الأرثوذكس

نوفمبر ٢٠١٦ م

الرسالة الشهرية لزوجات الآباء الكهنة

قُمت أماً في إسرائيل

لما أرادت دبورة النبية أن تسبح الرب من أجل عظم صنيعه مع بني إسرائيل والنصرة التي منحهم إياها على أعدائهم ترنمت للرب وقالت في ترنيمتها الشهيرة: "قُمت أماً لإسرائيل" (قض ٥: ٧). قد تبدو هذه العبارة غريبة فهي لم تتغنى بكونها نبية، ولا بكونها قاضية لإسرائيل بل تغنت بأُمومتها الروحية لهم معتبرة أُمومتها تلك للشعب عطية وموهبة سماوية تستحق أن تسبح الله عليها.

بالطبع كل زوجة كاهن بالإضافة إلى كونها زوجة كاهن هي أيضاً خادمة إلا أن عليها أن تتخذ من دبورة النبية مثالاً فتسبح الله وتترنم له لا لكونها صارت زوجة كاهن أو خادمة ولكن لأن الله قد أقامها

أماً لكثيرين وهذه عطية ووزنة روحية ينبغي أن تتاجر بها مثل باقي الوزنات.

في الحقيقة نحن نتعامل مع الله باستمرار على أنه أب حنون ومدبر وراعٍ إلا أننا ننسى في أحيان كثيرة أنه أيضاً أم بآن واحد. ألم يشهد هو نفسه عن نفسه بذلك في مرات عديدة في الكتاب المقدس؟ ألم يقل: "فترضعون وعلى الأيدي تُحملون وعلى الركبتين تدللون. كإنسان تعزيه أمه هكذا أعزيكم أنا وفي أورشليم تُعزون" (أش ٦٦: ١٢-١٣)؟ نعم حقاً الله هو أم حنون وأي أم هو!!! ومن الطبيعي أنه عندما يلتصق الإنسان بالله أن يشرق نور وجهه عليه فتتحول طبيعته القاسية إلى طبيعة رقيقة حنونة لطيفة يستمدّها من أُمومة الله له. وزوجة الكاهن غير مطالبة فقط أن تقوم بدورها المطلوب منها سواء في الخدمة أو كزوجة كاهن ولكن المطلوب منها أن تقدم هذا الدور بأُمومة كاملة للجميع بدءاً من زوجها الكاهن نفسه وانتهاءً بأصغر طفل في الكنيسة.

إن الأُمومة الجسدية هي صورة باهتة جداً لعطية الأُمومة الروحية فالأولى طبيعية تتشارك فيها أيضاً الحيوانات مع الإنسان أما الثانية

فهي موهبة روحية نازلة من فوق تفوق الطبيعة. الأمومة الجسدية قد تلوثها في بعض الأحيان بعض النقائص فقد يصيبها الإهمال والغفلة، وقد تتسم بالتسلط والتحكم، وقد تستعمل القسوة والعنف. أما الأمومة الروحية فتتوفر فيها كل ثمار الروح القدس فهي أمومة محبة، أمومة فرحة، أمومة مسالمة، أمومة طويلة الأناة، أمومة لطيفة، أمومة صالحة، أمومة مؤمنة، أمومة وديعة، وأخيراً أمومة متعفة.

إن رسامة الكاهن تعني إضافة أم روحية جديدة إلى الكنيسة. وهي في كل تعاملاتها مع الشعب لا بد وأن تظهر أمومة حقيقية تشمل الكل دون تحزب أو تمييز، دون خصام ومنازعة، دون تسلط واستقواء، دون ضجر أو ملل، دون إهمال وإغفال، دون نبذ وتحقير بل هي في كل شيء تظهر نفسها كأم حنون في صبر كثير، وأتعب، وطول أناة، وسهر، ورعاية، واهتمام بالضعفاء والمعوزين، وتلبية غيرة لاحتياجات المخدمين.

وبالطبع نحن عندما نتحدث عن نموذج الأمومة الروحية لا يمكن أن نغفل نموذج السيدة العذراء التي بأمويتها للسيد المسيح صارت أيضاً أمّاً ليوحنا الحبيب ومتياس الرسول بل وكل التلاميذ، ثم فيما بعد أمّاً

لجميع الأجيال تشمل بشفاعتها وحنانها ورعايتها العالم كله. هكذا ينبغي على زوجة الكاهن أن تقتني قلب السيدة العذراء المنفتح على الجميع بلا استثناء بكل حب وحنان.

وإن كنا نقول أن الأمومة الروحية هي موهبة سماوية فإن ذلك يعني بالضرورة أنه لكي تحصل زوجة الكاهن على تلك العطية ينبغي عليها أن تفعل مشيئة الله بإطاعة وصيته في كل حين: "لأن من يصنع مشيئة أبي الذي في السموات هو أخي وأختي وأمي" (مت ١٢: ٥٠). زوجة الكاهن التي تعيش في حالة صلاة قلبية دائمة، والملتصقة بفكرها بالله في كل حين، والمنقادة بروح الله تفيض من أمومة الله الساكن فيها على كل من يلتقيها ويتعامل معها وعندئذ تستطيع أن تترنم بكل فخر مع دבורاة النبية قائلة: "قمت أمّاً في إسرائيل"، ومع بولس الرسول أيضاً: "بل كنا مترفقين في وسطكم كما تربي المرضعة أولادها، هكذا إذ كنا حانين إليكم كنا نرضي أن نعطيكم لا إنجيل الله فقط بل أنفسنا أيضاً لأنكم صرتم محبوبين إلينا" (١ تس ٢: ٧-٨)